

— خط سير حملة مرشان —

يحق لهذا الضابط أن يتمثل بقول الشاعر العربي
« على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد »
فقد قام بمأموريته أحسن قيام بما أوجب إعجاب العدو وقبل الصديق
وحق لوطنه ومواطنيه أن يفتخروا بما أتاه من عظام الأعمال ومعجزات
الأفعال التي تليق بالرجال الأبطال في كل الأزمنة والامكنة والأحوال .
نعم إن حكومته تخلت عن فشودة في آخر الأمر وأضاعت ثمرة اجتهاده
وأتابه وتقانيه في خدمة قومه وبلاده مراعاة لبعض الظروف السياسية التي
لا يسمح لنا مشرب المجلة بالخوض فيها ولا بالحكم عليها إن كانت أصابت
في عملها أو أخطأت إلا أن عمل حكومته هذا لا ينقص من مقداره شيئاً ولا
يؤثر على جليل أعماله وعالي سمعته مطلقاً. ولما كان الاقتداء بفحول الرجال
والتشبه بهم في جليل الأعمال واتخاذهم نموذجاً وقدوة في ميدان الحياة ومعترك
الزمان من أهم الأسباب الباعثة للدرء على العمل والحياة العائدة على العالم بالفلاح
والنجاح أردنا أن نأتي على ملخص رحلة هذا الضابط المقدم ليقف القراء
على ملاقاه من الصعوبات وذلك من العقبات مملواً بالنشاط والامل غير هباب
ولا وكل . مما يزيد في فضله ويرفع اسمه وقدره فوق أعظم القواد الذين
نجحوا لتوفر أسباب الارتقاء لديهم وكثرة عددهم وعددهم فتقول
« ولدهذا الضابط في ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٦٣ بمدينة { تواسي } من أعمال
مقاطعة { آن } وبعد أن أتم دراسته اشتغل عند أحد كتبة العقود الرسمية
بصفة كاتب بسيط ولما لم يجد من نفسه ميلاً إلى هذه الحرفة دخل الجيش
متطوعاً في سنة ٨٣ وألحق بمشاة البحرية وبعد قليل أدخل في مدرسة سان

مالشان الخربية وكان يلقب عند أقرانه «بالفار الصغير»، وخرج من المدرسة في سنة ٨٧ رتبة ملازم ثان وفي سنة ٨٩ أرسل الى السودان الغربي حيث امتاز عن أقرانه بما أوجب التفات رؤسائه اليه وتكليفه بعدة مأموريات مهمة أهمها بما عهدوه فيه من الهمة والنشاط. ففي سنة ٨٩ المذكورة جرح في إحدى الوقائع وكوفيء بنيشان واللاجيون دونور شفالیه، ثم رقي الى رتبة ملازم أول في ٨ يناير سنة ٩٠ وفي مايو سنة ٩١ عين نائباً عن الحكومة الفرنسية بمدينة (سيكاسو) لدى الملك (تيبيا) ثم رقي الى رتبة يوزباشي (كبتن) في ١٩ ديسمبر سنة ٩٢ وبعدها عاد الى فرنسا للاستراحة من عناء المتاعب وفي مارس سنة ٩٣ أرسل الى «ساحل العاج» لبحث عن طريق لتوصيل هذه المستعمرة بوادي النيجر فاتم مأموريته ورسم خريطة الطريق المقصود. بعد أن عان من مقاومة الاهالي ما اضطره الى محاربتهم في أكثر من موقعة. وفي السنة التالية ألحق بحملة الضابط «مونتى» التي أرسلت لمحاربة «الامام سامورى» الذي أسره الفرنسيون في شهر اكتوبر الماضي فقط وفي أواخر سنة ٩٥ عاد الى وطنه وقلد نيشان «اللاجيون دونور» من درجة ضابط وبعد قليل أرسل الى بلاد الاونجى لمساعدة حملة «ليوتار» فسافر من باريس في ٢٣ يونيو سنة ٩٦ الى افريقيا ولم يعد الآن منها الى بلاده وقد كان الضابط ليوتار مرسلاً في سنة ٩١ الى وادي الاونجى الاعلى ليحافظ عليه من تعدي ولاية الكونغو الحرة وفعلا حفظ لبلاده ما كانت تسمى هذه الولاية لامتلاكه مساعدة للحكومة الانكليزية التي أمضت مع حكومة الكونغو معاهدة بتاريخ ١٤ مايو سنة ٩٤ اقتسمتا بموجبها أعالي وادي النيل فاعترضت فرنسا والمانيا عليها بشدة وأجبت تنازل الكونغو عن أغلب ماجاء

بها بمقتضى معاهدة جديدة تاريخها ١٤ أغسطس سنة ٩٤ اعترفت فيها الكونغو بالحدود التي كانت ترغب فرنسا جعلها حداً لمستعمراتها من جهة الجنوب وبعد ذلك وجه ليوتار اهتمامه الي احتلال وادي بحر الغزال احتلالاً فعلياً لبسط حماية دولته عليه طبقاً لنصوص معاهدة برلين الاستعمارية التي عقدت بين الدول في سنة ٨٥ فاحتل في فبراير سنة ٩٦ مدينة طمبوره وأقام بها حصناً سعى حصن هوسنجر



خريطة خط سير حملة مرشان

ولما لم يكن معه الاثلاثة بلوكات من الجنود السنغالية يبلغ عددها ٥٢٥ جنديا وكان هذا القدر غير كاف لاحتلال الاقاليم المراد احتلالها أرسل اليه

القائد مرشان مع ١٥٠ جنديا سنغاليا وصل بهم الى ثغر لوانجيو بمستعمرة الكونغو في ٢٣ يولييه سنة ٩٦ وفي أول مارس سنة ٩٧ سافر من مدينة « برازا فيل » قاصداً أعلى النيل ومعه مدفيعتان تسمي احدهما (فيدرب) والاخرى تسمي (النيل) وعشرة قوارب من معدن الألومنيوم الخفيف . ولما وصل الى مدينة رفاعي أرسل اليه المسيو ليوتار يخبره بأنه عازم على احتلال مدينة دم زير ويكلفه بالتوجه شرقا الى طمبوره ومنها يتجه الى الجهات الشمالية ومعه سفنه وقواربه فوصل اليها في ١٠ ستمبر سنة ١٨٩٨ بعد أن قطع من برازا فيل اليها مسافة ٣٣٣٠ كيلومترا أي قدر المسافة ما بين القاهرة والخرطوم مرة ونصفا تقريبا . أما ما قاساه من الصعوبات في نقل هذه السفن أو حملها في المستنقعات أو على الارض الجافة فمن الأمور المعجزة التي يعجز القلم عن وصفها ويحار العقل في ادراك كنهها

ثم أقام حصنا بالقرب من قلعة قديمة كانت تسمي « كچك على » سماه « طابية دسو » واتخذ من قرية كوچالي على نهر السويح الذي يصب في نهر الغزال مرفأ لمراكبه وأنشأ لتسهيل المواصلات بين هذه النقط العسكرية طريقاً طوله ١٦٠ كيلومترا وعرضه ٥ أمتار ثم أرسل من كان معه من الضباط لاحتلال النقط المهمة من وادي بحر الغزال فاحتلوا مشرى الرق وبحر العرب ورمبك وجبل غطاس وغيرها فدانت له القبائل وصاروا يوالونه بالهدايا ويساعدونه على التقدم للامام الى أن وصل مدينة فشوده في ١٠ يوليو سنة ٩٨ ورفع عليها العلم الفرنسي واستمال اليه قبائل الشك وأقام بها الى أن وصل اليه السردار في ٢١ ستمبر سنة ٩٨ بعد أن هزم التعالشي وجنوده في ٢ من الشهر المذكور وكان ما كان مما نشرته الجرائد اليومية تفصيلا